أربعة اجراءات بهدف بناء علاقة ممتازة مع الأهل

" خليهم ييجوا يقفوا يوم واحد محلي بالصف. اوكي مش يوم واحد... ساعة واحدة"

كثيراً ما نسمع هذه المقولة في غرفة المعلمين من زملائنا. هذه المقولة تخرج من الأعماق وبصدق وتكمن بداخلها مشاعر من عدم الثقة، الاحباط، عدم التقدير وشعور بعدم التشجيع والاحترام.

هذه المقولة النابعة من وجهة نظر معلم يقف أمام ثلاثين طالباً في الصف ويعمل قدر استطاعته من أجل نجاح الطلاب، يصغي، يجيب، ينصح، يحل المشاكل، يعلم، يوجه، يهتم، يفكر والكثير من الأمور الأخرى التي تترتب على دوره كمعلم. ومن جهة أخرى، نرى الأهل الذين لا يعرفون شيئاً عن عمله حتى لو كانوا يعرفون معرفة جزئية، فإنهم لا يعون التفاصيل الصغيرة في عمل المعلمين والتي بسببها يتخذون قراراتهم التربوية.

بالإمكان بناء علاقة متينة جداً مع الأهل حتى لو كانوا غير مهتمين بما يحدث في الصف. لقد حظينا في أيامنا هذه بوسائل اتصال جيدة جداً ومتوفرة لدى الجميع مثل البريد الالكتروني والهواتف المزودة بالكثير من التطبيقات المتاحة التي تمكننا من التواصل بسهولة.

علينا أن نقول وبصراحة أن بناء العلاقات مع الأهل منوطة بشكل كبير بالمعلم (في حالة أن وسائل الاتصال متوفرة للجانبين- الأهل والمعلم-) فإن المبادرة تبدأ من المعلم، الأمر الذي يجعل امكانية العمل سلسة ومرنة أكثر.

والآن، ماذا سنفعل؟ او على الأصح، كيف ستقوم بالتواصل بطريقة سليمة وناجعة؟

1. **توصيل رؤيا المعلم التربوية**

لكل معلم ومعلمة رؤية تربوية خاصة به، ولديه خطوط حمراء لن يتخطاها أبداً، وطرق الاتصال معه، والأهم توقعاته. هذه التوقعات سيقوم بايصالها للأهل والطلاب سوية. إن فهم الأهل لرؤيا المعلم يجعلنا نتفادى الكثير من سوء التفاهم بين المعلم والطلاب وبين المعلم والأهل، حيث أن نقطة الانطلاق والمعايير أكثر وضوحاً للجميع.

2. شفافية كاملة بوسائل الاتصال

بما أن المعلم يتواجد بالصف مع الطالب وليس مع الأهل، فإنه هنالك حاجة لإشراك الأهل واطلاعهم على كل حدث ذي أهمية عاطفية، تحصيلية أو اجتماعية. وبالتالي، فإن توفر وسائل الاتصال يسهل علينا الأمر. اطلاع الأهل يتطلب تكريس الوقت لذلك والذي بدوره سيوفر علينا في اللحظة المناسبة كثيراً من التساؤلات والتوضيحات والاحباطات والقلق.

ان موضوع تعاوننا كمعلمين هو أمر يخصنا نحن ومتعلق بجدول أعمالنا المليء بمشاغل الحياة. فجميعنا لدينا عائلة وأولاد وحياة اجتماعية. وبالتالي، لا يوجد معيار يحدد مدى استجابتنا كمعلمين لتوجهات الأهل. إنما الموضوع يتعلق بكل معلم بصورة مستقلة وبحسب المعايير التي يضعها لنفسه وللأهل.

هنالك من سيدعي أن التواصل في العصر التكنولوجي الذي نعيش به هو خطوة مباركة. وبعضهم سيدعون أنه سبب كل المشاكل التي تحدث. وبالتالي، فإن الحدود التي سيضعها المعلم لإدارة هذا التواصل هي التي ستحدد مدى نجاعة هذا التواصل.

معظم التواصل في أيامنا هذه مع الأهل يتم بواسطة تطبيقات مثل الفيسبوك والواتساب وهنا تظهر المشكلة جلية. فعند إرسال أحد الطرفين لرسالة ما، يكون الطرف الآخر واع لحقيقة رؤية الطرف الأول للرسالة وعدم الاستجابة الفورية للرسالة. مما يضع المعلم أو الأهل بموقف محرج (قرأ رسالتي ولم يستجب، قرأ رسالتي ولم يرد، قرأ رسالتي وتجاهلها). ولذلك، فإن الشفافية والحدود التي سيضعها المعلم من حيث تحديد وقت خاص للاستجابة وتوضيح هذه الأوقات يساهم في نجاعة هذه العملية التي هدفها بالأساس مصلحة الطالب.

تجدر الاشارة الى أننا نواجه صعوبة أكبر بطرق التواصل عندما يتعلق الأمر بمجتمعنا العربي المحافظ، وخاصةً عندما نتحدث عن معلمة وربة أسرة. فمن الصعب التواصل مع هؤلاء المعلمات لكونهن يتحاشين التواصل مع الأهل بسبب العادات الاجتماعية، مما يصعب عملية التواصل بين الطرفين.

وهنا نطرح بديلاً فعالاً وهو التواصل في أوقات وأزمنة معينة ومعقولة ومنطقية يحددها المعلمون مسبقاً، أو تحديد نوع التواصل عن طريق استعمال البريد الالكتروني المهني.

لحسن حظنا وجود امكانية للتواصل بمجموعات النشر فقط(*Broadcast List) بواسطة الواتساب. فإذا اختار المعلم هذه الامكانية، تجاوب الأهل يكون بصورة مستقلة وخاصة مع المعلم

دون معرفة بقية أعضاء المجموعة. فهذه الإمكانية تتميز بمنع المحادثات الجماعية المشتركة بين ال|علم والأهل وتستعمل لإبلاغ الرسائل الإدارية فقط.

ويقتضي التنويه بأن المحادثات حول المواضيع الشخصية والتعليمية والاجتماعية يجب أن تتم بالبريد الإلكتروني أو المحادثات الهاتفية أو حتى وجهاً لوجه.

يجب أن لا ننسى أن رسائل الواتساب هي رسائل فورية وتكتب في بعض الأحيان بسرعة وبدون تفكير. بالمقابل، فإن كتابة رسائل البريد الالكتروني فيها نوع من الاحترام للمرسل أولاً، كما وأنها تمكننا من التعبير بعمق وباسهاب وبدون أي أخطاء.

3. **الاستدامة والمتابعة**

ان رؤيا المعلم يجب أن ترافقه بكل خطوة في عمله سواء مع الطالب أومع الأهل، وهكذا فإنه سيمنع الكثير من التساؤلات، الايضاحات، الاحباطات والقلق مثل اللباقة بالحديث، موضوع التأخرات، عدم تحضير الوظائف، عدم احضار الكتب والدفاتر، المتابعة لوضع الطالب العاطفي في البيت وغيرها من الأمور.

4. **المديح والثناء** " الكلمة الطيبة صدقة"

ان للكلمة الطيبة تأثيراً كبيراً على الطالب والأهل. فنحن نعزز الطلاب المتفوقين بكثرة وهذا المدح والثناء يصل للأهل بسرعة. الا أن الأمر مختلف بالنسبة للطلاب الأضعف، فالكلمة الطيبة والثناء هنا يحقق المعجزات ليس فقط للطالب وانما للأهل أيضاً. فالتغيير الذي يشعر به الأهل نابع من منطلق " هناك بصيص أمل" ، "هناك ضوء بآخر النفق"، "ابني يستطيع وقادر على التحسن".

على المعلم أن لا يفوت فرصة بالثناء على طلابه عند قيامهم بعمل يستحق ذلك. فلا شك بأن التعزيز الايجابي يساهم برفع معنويات الطلاب عالياً ويبشر خيراً بمستقبل واعد.

مستقبل الطالب يتعلق من جهة واحدة بالمعلم ومن جهة أخرى بالأهل، وعليه فإن التواصل الناجع بين الطرفين يزيد من امكانية رفع مستوى الطالب عالياً ودفعه الى الأمام. بينما التواصل المشوش بين الأهل والمعلم بإمكانه وضع حجر عثرة أمام الطالب وإفشاله في أسهل الأمور. لذلك، على المعلم أن يسعى لبناء علاقة متينة مع الأهل.

Broadcast lists : مجموعة بالواتساب تمكن مديرها من ارسال الرسائل ومشاهدة الردود بشكل خاص بطريقة لا يتم بها عرض الرسائل أو الردود أمام الجميع.

فعلينا أن لا ننسى أن معظم الأهل لا يستطيعون الوصول الى المدرسة بسبب عملهم بأوقات تتزامن مع أوقات الدوام بالمدرسة. لذلك، فإن التواصل مع الأهل يعطي شعوراً بالاهتمام والانتماء الأمر الذي يقلل من شعور الأهل بالذنب والتقصير واحباطهم لعدم توفير الوقت الكاف لأبنائهم.

ان مهنة التعليم هي مهنة صعبة ولا تشبه أي مهنة أخرى، لكن لا ننسى أننا نحن اللذين اخترنا العمل بهذه المهنة من أجل خلق جيل فعال، هادئ، مراع، ومسؤول حتى نمارس مهنتنا براحة وحب من أجل السعي لرفاهية أبنائنا في سبيل بناء جيل واعد.

أ.أيمن جبارة